الثورة ALTHAWRAH
Monday : 8 Shaban 1434 > 17 June > Issue No. 17742

يحاصره الفقر ، ويطارده المرض، ويترصده التجاهل:

المبدع اليمني .. رحلة آلام ومعاناة مستمرة !!

رغم الدور البهي للمبدع اليمني وما يقدمه لمجتمعه ووطنه من إبداعات خلاقة إلا انه مازال يعيش في ظروف صعبة وفي مواجهة دائمة مع المعاناة والألم والظروف التي تنشب مخالبها في جسده وإبداعه.
فيجد نفسه في مواجهة أخطار كثيرة وفي حالة عوزٍ ومعاناة وتشرد وتجاهل ولامبالاة من الجهات الثقافية المختصة.
وكم من حالات لمبدعين كثر وقعوا فريسة للمعاناة والتجاهل والمرض والحاجة فلفظ البعض أنفاسه بعد رحلة موجعة والبعض جرّه الاحباط إلى أغواره المعتمة.
وعن هذه الظروف التي يواجهها المبدع اليمني ومعاناته وعن احتياجاته الضرورية لمواصلة رحلة إبداعه بعيدا عن المعاناة والظروف التي تحد من عطائه.. كان لنا الاستطلاع التالي مع مجموعة من الأدباء اليمنيين:

استطلاع / محمد القعود

• عبد الرحمن مراد

• ابراهيم طلحة

• محيي الدين سعيد

• عبدالكريم المدي

• زياد السالمي

• خالد الشامي

علاقة دائمة مع الالم والمعاناة

● في البدء تحدث الأديب الناقد عبد الرحمن مراد قائلاً :
المبدع اليمني على علاقة دائمة مع الألم والمعاناة والإقصاء والتهميش والتقليل والإنتقاص من حقه ودوره وشأنه منذ وقت مبكر .إذ ثمة روايات مبثوثة في كتب الأدب القديم دالة على ذلك ومايحدث الآن هو إمتداد للتاريخ من المواقف تجاه المبدع.
مشكلة المبدع في اليمن أنه ارتهن للسياسي فوقع تحت ثنائية التسلط والخضوع, والضرورة الاجتماعية أوقعته في مهاوي الانزلاق أيضا فأصبح جزءاً من الحالات القهرية التي يمارسها السياسي .
الكثير من المبدعين لا يشستشعرون دورهم ولا يخلقون ضرورات وجودهم في مسرح الحياة وربما تلذذوا بالحالات القهرية واستكانوا وخضعوا لظروف الواقع وبذلك اصبحوا جزءاً فاعلاً وحيوياً من واقع معاناتهم.
ويضيف مراد : وحتى يجتاز المبدع واقعه وألمه عليه أن يستعيد وعيه بذاته ويصطف مع الوطن في مواجهة صلف وعنت السياسي ويعيد لنفسه قيمتها واعتبارها وحتى يتمكن من العيش الكريم ....لأن التبرير للسياسي ليس أكثر من معاناة تتكرر ..... تنزلق فيه الذات طمعا في البقاء ولكنها بذلك تخلق مناخات القهر ولاستبداد والطغيان.

المبدع يحتاج إلى دولة

● ويقول الأديب ابراهيم طلحة:
المبدع اليمني إنما كان مبدعًا بسبب معاناته على مايظهر؛ والإبداع هو القدرة على تحويل آلامك ومعاناتك إلى آمالٍ للآخرين وسعادة. والمبدع اليمني بخيرٍ رغم كلّ شيء. وأبرز معاناته هي تلكّ التي يعاني منها المواطن اليمني عمومًا، أي الفقر والفاقة، ويحتاج المبدع في بلادنا إلى دولة مثل الناس لينتج مثل الناس، ولايمكن أن يكون للفرد حضور في ظل غياب الدولة..

ثورة حقيقية من أجل المبدعين

● أما الناقد محيي الدين سعيد فيؤكد:
ان المبدع اليمني سيظل تحت سيف الحاجة وذل السؤال طالما المجتمع كله يرزح تحت وطأة الفوضى والظلم والفساد ومالم يتحرر المجتمع كله سيبقى المبدع جزء من كل ...والمبدع اليمني خاصة على وجه الأرض يعاني الحاجة والفاقة والضحالة والفساد والإستبداد وإنصراف المجتمع في ظل هذي الظروف لقد كنا قبل عشرين سنة نأمل أن نعيش حياة أفضل وإذا بنا في أسفل سافلين حيث اختفت الكثير من ملامح الإبداع لولا مقاتلة بعض المبدعين الذين يتحلون بالعزيمة والإصرار ..في مقابل كم هائل من المبدعين الذين استسلموا ..رافعي الأيدي ...
ويرى أن المبدع اليمني بحاجة إلى ثورة حقيقية ..مجتمعية ضد كل ما يسلب الحياة جمالها ومعانيها ...وإعادة والإستقرار..والإنتماء للوطن بيقينه وحواسه وضميره..

قانون المبدعين

● ويقول الشاعر زياد السالمي:
المبدع اليمني دائماً في وضع لا يعيش فيه سوى المخلب أو الخلب
كغيره من المثقفين يعيش معاناته من كل الجوانب بشكل لا يبعث إلى أمل سواءً من المؤسسات الثقافية أومن الدولة أو من الأسرة أو من المجتمع فهو الغريب المنبوذ من الجميع والممزق بين لقمة العيش والفن الإبداعي الذي يتقنه برأيي لا يجعل أكثر المبدعين في اليمن يواصلون هذا المخاض الأليم عدا وجود أشخاص يعدون بالأصابع حافزاً وموتيفاً إبداعياً لهم منهم أنت يا أستاذ محمد كما أن المبدع إن لم يجد دار نشر يقوم بنشر أعماله يصاب بخيبة أكثر من اللازم
سيدي تعلم أن المبدع يحتاج إلى رعاية كاملة سواءً مادياً أو معنوياً فهو يحتاج إلى التشجيع والتفريغ والتسهيلات المناسبة ليقدم كل ما لديه وما ينفع الوطن لا أن يجدف بذراعين يعتريهما الوهن في بحرٍ شديد الأمواج كأمواج الشتاء ....وفي هذا السياق ومن هذا المنبر لا يسعني سوى المطالبة بسرعة إصدار قانون المبدع على أ ن يتضمن تفريغ المبدعين الذي أذكر أن إحدى نقاشات مجلس النواب دارت حوله أتمنى أن يحصل المبدع اليمني على أبسط امتياز في ظل مل يسمى تغيير ونشكر لك هذا الدور والنشاط الفردي الذي لن تنساه الذاكرة الثقافية اليمنية .

الأنظمة تصنع معاناة المبدع

● ويؤكد الناقد خالد الشامي أن ما يعيشه المبدع اليمني هو مأساة حقيقية بكل أبعادها ، فعلى الرغم من دوره التنويري والإنساني إلا أنه يعد غالبا ضمن قائمة الفئات الأكثر بؤسا ، سواء من حيث معاناته مع ظروفه المعيشية والصحية ، أو من حيث العوائق التي يلاقيها جراء إبداعه وما يتحمله من نتائج جراء فكره.
ويضيف : صحيح أن المبدع طرف شريك في صنع مأساته أحيانا ، لكن الأنظمة أيضا تعد صاحبة الفضل الأول في صنع معاناته وتكرار مآسيه ، ويدخل في إطار هذه الأنظمة عدد من المؤسسات الرسمية المعنية بالإبداع والمبدعين.

99% من المبدعين ما بين عزائم ومآتم

●أما الشاعر محمد المهدّي فيقول:
المبدع اليمني بين قوسين من العذاب/ بين شمسٍ وريح/ بين مخافةٍ وليلٍ..
حين أقول: المبدع اليمني، أشعر بالاختناق, بالكربة, أُطلق تنهيدةً كبيرة بحجم الوطن رغم أن الوطن مشغولٌ بالسياسة, غير مبالٍ بما يعانيه هذا وذاك من هذه الشريحةً المنهكة..
المبدع اليمني يتيمٌ إلاّ من الإبداع والتشرّد والجوع والبكاء على كلّ شيء..
إن لم نقل: كلُّ مبدعٍ في هذه البلاد, لا تُحصى معاناتُهُ, فـ 99% من المبدعين اليمنيين ما بين مأتمٍ وعزاء, وماذا بعد؟
30% عاطلون عن العمل, و30% بلا مأوى, و30% وإن كانوا موظفين فهم يعانون من الوظيفة نفسها: من المسؤول الفلاني, من الفساد الفلاني, من التّعنُّت الفلاني, من التهديد الفلاني, ويا فصيح لمن تصيح؟!.

واقع مدمر ومأزوم

● الأديب محفوظ حزام قال :
المبدع اليمني ينحت في الحديد، ويحقق إنجازات كبيرة لايستطيع أحد تحقيقها في ظروف مماثلة وواقع مدمر مأزوم كالذي نعيشه، لكن ما يجعل الواحد منا في صعقة كبيرة تكبر كل يوم لتستمر أن مثل هذا الواقع الغير حميد يفاجئنا بغبار داكن وكتُل ترابية يوميه تصُر على أن تثنيه بل وتدمره في غياب لايغتفر من أصحاب القرارات في تبني استراتيجية دقيقة وسريعة في الإلتفات بالمبدع اليمني على كافة الأصعدة من جميع نواحيه خاصة الإقتصادية واحتوائه كما يجب .....بإمكاني التوقف هنا لأقول: بأن الحاله الجوهرية لمثل هذا الموضوع الدرامي أن المبدع اليمني اليوم يحتاج إلى قرار سياسي وإرادة قوية من أصحاب الشأن في تبني تطلعاته كما يجب وإلا فإن ذلك وبالاً كبيراً وصرخة أكبر ستتثني الجميع إلى زمن بعيد ,لأن المثقف هو جوهر كل قضية ,وضمير كل شيء ،، إن تعافى إزدهر كل شيء، وإن مرض كما هو حاله الآن تكدست الأتربة في كل ركن وذبلت الزهور على نواصي حياتنا...وعشنا في النهار متسكعين وفي الليل نغازل الظّلمة ونجاهد من أجل شراء الشمع .... ولأن الموضوع ذو شجون أكيد أنه سيطول لذا لي أن أتوقف ...وللبيب أن يفهم!!!

المبدع يطارده الجوع والمرض

● ومن جهته يقول الأديب بشير المصقري: يدور المبدع اليمني في أفلاك بؤس وفاقة وإحباط يكاد يصادر آدميته وينزع عنه حتى حقه في العيش كأنسان عادي وليس كمبدع لأسباب منها عدم تقدير مكانته رسمياً وإجتماعيا فهو صاحب ملكه فكرية لا ينبغي معها وضعه في مربع المواطنه العادية وإلا كيف سيؤدي دوره التنويري ورسالته التوعوية وهو غارق بين براثن الجوع والحاجة والعوز حتى إذنيه والأدهى من ذلك المرض و تخيل كيف أن انسانا مبدعاً يهرب من الجوع كل لحظة ليصطدم بالمرض ومتطالباته من دواء ونفقات علاجية وغيره
ولكي تستقيم خطوط إبداعه يحتاج المبدع إلى استراتيجية جماعية مع زملائه المبدعين تحدث انتفاضة ضد الظروف القاهرة لكل مبدع فالمصيبة ان المبدع يأخذ حصته من المعاناة بفردية وتظل الأخيرة تعصف بالجميع وبهذا التراص والتعاضد سيتمكن المبدع من مواجهة المؤسسات المعنية والضغط عليها لأداء دورها تجاهه
فللمؤسسات الأثر الكبير في وقوع الإحباط والعناء الذي يحاصره كما أن المبدع يحتاج ليواصل عطاءه إبداعياً إشاعة مفاهيم تتبنى قضيته بين العوام لفرضها على كل الجهات وأحث المثقف بأن ينتصر لنفسه بالابتعاد عن حصر ذاته وشخصيته في إطار عصبوي مؤدلج أو حزبي ضيق.

غياب الرؤية

● ويرى الناقد علي أحمد عبده قاسم أن معاناة المبدع تبدأ من غياب الرؤية السياسية للدولة حيث تنظر للثقافة بنظرة التهوين تمثيل ورقص وتلغي الجوانب الاخرى مما يعكس عقلية السياسي اللامستنيرة فيتولد عن ذلك التعلل بشحة الموارد وقلة الإمكانيات ويترتب علاقة متنافرة ومتضاربة بين الساسة والقافة ويأتي الوجه الثاني للمعاناة من غياب الجهات الراعية للمبدع سواء رعاية المنجز الإبداعي وإخراجه للنور أو رعاية المبدع كانسان في حالة المرض أوالتعثرات الإنسانية والاجتماعية مما يولد حالة من اليأس من القافة بوصفها حهة لا تاتي بالعيش الكريم اوحتى بشيء يشبه الإعاشة والمعونة فضلاً عن تفكك المشهدالابداعي مابين حزبي شللي وكل ذلل يعكس صورة المشهد بصورة الناظر الى نصف الكاس فتزداد النقمة على السياسى الذي يحب البقاء للتعثرات ولم يتمكن من خلق علاقة متناغمة مع الفكر والثقافة مما افضى ان جهات ومؤسسا ت جهات ميتة والمسؤولون عنها يتحملون أخطاء السياسي.

على المبدع مواصلة رسالته

● ويقول الفنان مازن شجاع الدين: أن المبدع بشكل عام هو صاحب إلهام رباني ..وعليه أن يؤدي رسالته كما أوكلت إليه ..وأن لا ينتظر التشجيع إلا من جمهوره المحب له لكي يواصل إبداعه وعطاءه الذي يزيد من رصيده ليصنع تاريخه ..
أما بالنسبة للدعم المادي فهي عبارة عن وسيلة وليست غاية ..قد يحتاجها المبدع لسد حاجاته ..إلا أن التقصير في الجانب بالنسبة له لا يمنعه من العطاء ..

معاناة لا تنتهي

● ويعتقد الأديب كمال الريامي ان معاناة المبدع اليمني للأسف لا تنتهي... فكل معاناة تلد بجانبها معاناة أخرى... وحقيقة ماتقدمه الجهات ذات العلاقة في بلادنا للمبدع...لا يكاد يشكل رقما يذكر مقارنة مع محيطنا العربي...وأبرز معاناة المبدع اليمني...ضيق ذات يده... وأكثرهم (أي المبدعين) يعيشون على الكفاف...وبعضهم لا يملك أي مصدر للدخل...وأما حين يمرض (المبدع)..أو يتعرض لحادث..فإن الجهات ذات العلاقة لا تلتفت إليه وإلا وهو في الرمق الأخير...وتكون التفاتفتها بدراهم زهيدة لا تفي بالغرض...هذا من الناحية المادية...أما الإبداعية...فإن المبدع اليمني لا يستطيع غالبا نشر أفكاره وإبداعاته...وإن نشر كتابا فقد حقق المستحيل بذاته... ولا رقي لأحوال ونتاج المبدعين في اليمن ..إلا حين يكون المبدع رقما هاما عند الدولة والمجتمع..

• محمد المهدّي

•محفوظ حزام

• بشير المصقري

• علي أحمد عبده

•مازن شجاع الدين

• كمال الريامي

المجتمع يتجاهل المبدع

أولا أنا من حيث المبدأ ضد مقولة المعاناة تولد الإبداع, لأنها لو كانت صحيحة لكان جميع الصوماليين مبدعين, بل ولكانت أفريقيا كلها مبدعين بفعل المعاناة الرهيبة التي يعانيها الأفارقة... بالنسبة لمعاناة المبدع سواء أكان يمنيا أو غير يمني فهي ذات خصوصية من نوع ما وتتسم بأنها ذات أبعاد تجريدية ونفسية أكثر منها ذات أبعاد مادية ملموسة، والأخيرة بالطبع قد تكون جزءا من الأولى، وبعبارة أخرى أقول إن معاناة المبدع مبعثها حدة شعوره ورهافة إحساسه ومشاعره المتدفقة وذكاؤه الحاد وعقليته الناضجة ووعيه المتجاوز، وكلها بالمجمل تجعله حساسا في تعامله مع الأشياء والظواهر، وتجعله أكثر قدرة على رؤية الأشياء من منظور مغاير وتجعله أكثر قدرة على فهم الأحداث والوقائع، أي إنه يكون ترمومترا المجتمع ووحدة قياس متغيراته، وهذا ما يجعله مختلفا عن غيره وما يجعله في حالة عدم اتفاق دائم مع المجتمع كونه يعي مالا يعيه المجتمع، لكنه لا يمتلك من الوسائل ولا من القيمة الاجتماعية ما يجعله يحظى بالقبول المرجعي لدى المجتمع، وهذا يفضي به إلى حالة من المعاناة والألم والشعور بالاغتراب والإحباط والاكتئاب والسوداوية، و...و... و هذا ما يجب أن تكون عليه معاناة المبدع، حالة ترفيه لها بواعث نفسيها وليس لها ارتباطات مادية إلا ما يتعلق بتموضعاتها الفسيولوجية والاجتماعية البحتة المتمثلة ببنية المبدع ومظهره... أقول معاناة الأديب كما أسلفت يجب أن لا يكون مبعثها ماديا على الإطلاق، ولا تتعلق باحتياجاته الأساسية كإنسان يتمتع بحقه في العمل والسكن والزواج وغيرها من متطلبات الحياة الكريمة، يضاف إليها امتيازات الإبداع كالشهرة والحضور الاجتماعي والاحتفاء والحظوة والمرجعية المعرفية، سواء لدى المؤسسات الرسمية الحكومية أو الشعبية.. وهذا هو الوضع الطبيعي للمبدع، لكن وما أبشع ما بعد، لكن أقول إننا في اليمن نعيش في سياق وجودي شاذ بمطلق تمظهراته!! إننا نعيش خارج منظومة الوجود الطبيعي ولا تحكمنا قوانينه وسننه ولا حتى استثناءاته وطفراته، وبالتالي نجد أن معاناة المبدع اليمني لا تختلف عن معاناة غيره من المواطنين يعاني من غياب حقوقه واحتياجاته الأساسية كإنسان يعاني من الجوع، يعاني من البطالة وإن كان موظفا يعاني من قضايا السكن والإيجار والمواصلات و...و...و....، ومثله مثل بقية المواطنين عليه كل واجبات المواطنة لكنه لا يحظى بأي من حقوقها!! هذا بالإضافة إلى أنه مهمش ولا حقوق له ولا منزلة ولا مكانة ولا شرعية ولا يحظى برعاية الدولة ولا يمتلك أية شرعية أو مشروعية اجتماعية، ولا له دور فاعل في إطار المجتمع، بل إنه أقرب إلى المنبوذ اجتماعيا، يسخر منه الناس ويستهزئون به، كونه اتخذ طريقا لا تترتب عليه امتيازات مادية، طريقا اقترن بالفقر والفاقة وضيق ذات اليد.. وهذا ما يجعله مصنفا في إطار الفاشلين في المجتمع.. وبالطبع هذا ليس ذنبه فالإبداع عامة والأدب خاصة لم يكن له علاقة بالفقر، بالعكس فالأدب في السياقات الطبيعية يدر على الأديب دخلا ماديا كبيرا ويضمن له جوائز شهرة تدر عليه الكثير من المال.. والكثير من الكتاب عاشوا طوال حياتهم ومنذ مقتبل أعمارهم على ما يدره الأدب عليهم من دخل...
أقول معاناة المبدع اليمني مركبة، فهو يعاني مما يعانيه مبدعو العالم من تمظهرات المعاناة النفسية للمبدع ويعاني من سوء ظروف حياته المادية كمواطن يمني ويعاني مما يترتب على ذلك من قلة القيمة والمهانة.. وبالطبع المسؤولية عن هذه المعاناة مشتركة ومتداخلة بين المبدع والمجتمع والدولة.. فبالنسبة للمبدع تجده إنسانا خاملا سلبيا لا يحترم نفسه وإبداعه ولا يسعى للحصول على حقوقه، ولم ينتظم في إطار مؤسسي يلعب من خلاله دورا فاعلا.. سواء على الصعيد الرسمي أو الاجتماعي أو على صعيد أعضائه وباستثناء اتحاد الأدباء لا توجد مؤسسة إبداعية حقيقية، تضم المبدعين وتضمن حقوقهم.. وطبعا اتحاد الأدباء في حالة موت سريري... وبالنسبة للمجتمع كان المجتمع الجاهلي أكثر وعيا من مجتمعنا الحالي، وكان للشاعر فيه قيمته ومنزلته ومكانته، على عكس ما يعانيه الآن المبدع من احتقار وازدراء وتجاهل المجتمع، وبعبارة أخرى النهوض بالإبداع والمبدعين له طابع اجتماعي أكثر مما له طابع حكومي، وفي حالة كانت المؤسسات الرسمية متجاهلة للمبدعين، فإن المؤسسات الاجتماعية تضطلع بهذا الدور وتشكل حواضن لرعاية المبدعين.. وهذا ما نلاحظه في الدول الأخرى التي تلعب فيها الصوالين والمنتديات والمقاهي الأدبية دورا فعالا في رعاية المبدعين، وأبرز الأمثلة على ذلك السعودية التي يوجد فيها ما يقارب ألف وثلاثمائة منتدى ونادي وصالون أدبي أفرزت مشهدا أدبيا ناضجا وراقيا، بعيدا عن الطابع الرسمي الحكومي المعيق للإبداع.. أما في اليمن فلا تجد تاجرا أو ثريا أو ميسور الحال يحرص على أن ينشئ منتدى أو ناديا أدبيا، ويبادر إلى رعاية المبدعين، لكنك تجد أثرياء اليمن بالكامل لا يعرفون من أنواع الإنفاق سوى الإنفاق كفاعلي خير أو لدعم الجمعيات الدينية الناشطة في فلسطين وغيرها.. أما بالنسبة للأدب والإبداع، فيمثل بالنسبة لهم منكرا وباطلا يجب محاربته أو في أفضل الأحوال لهو حديث يجب تجنبه!!
وأخيرا.. بالنسبة للدولة أو الجانب الرسمي فعليه يقع الجانب الأكبر من المسؤولية, فالتوجه الرسمي للدولة لا يختلف عن التوجه الاجتماعي من حيث اهتمامه بالمؤسسات والجمعيات الدينية التي تحظى بدعم مادي ومعنوي لا محدود ولا توجد مناسبة من المناسبات عقدت فيها جمعية دينية لقاء أو مؤتمرا إلا وحصلت على تبرعات رسمية بعشرات بل ومئات الملايين,فيما لا يحظى الأدباء والمبدعون حتى بحقوقهم المنصوص عليها قانونا، ولا يستطيعون حتى عقد مؤتمراتهم أو إصدار مطبوعاتهم أو تنظيم فعالياتهم، لأن مخصصاتهم يتم عرقلة صرفها.. ولنا أن نتخيل أن ميزانية اتحاد الأدباء السنوية لا تتجاوز خمسة ملايين ريال، أما بالنسبة للمبدعين والأدباء فلم نعد نطمح بالتبرع بمبالغ مهولة، وأقصى ما صرنا نحلم به حضور وكيل وزاره لفعالية مبدع ... المبدعون لا وزن لهم ولا ثقل ولا قيمة في إطار التوجه الرسمي للدولة الذي يقتصر على دعم المؤسسات الدينية التي أغرقتنا بمطبوعاتها ومنشوراتها وكتيباتها التي من طراز "يهدى ولا يباع" فيما المجلة الوحيدة للاتحاد عاجزة عن الصدور لغياب المخصصات المالية وفيما ينتشر الصارم البتار والعلاج بالرقية وحوار صحفي مع جني مسلم تنتشر في كل الأرصفة يموت المبدع قهرا وهو يرى نتاجه يتراكم طوال عمره دون أن يجد طريقا إلى النور... على أي حال أقول بدلا من أن تدعم الجهات المختصة مؤسسات لا تفرز الحقد والكراهية والعنف لماذا لا تدعم المبدعين والمؤسسات الإبداعية من أجل مستقبل أفضل وحياه تملأها المحبة والسلام والرقي والتقدم...
أخيرا أقول حتى المعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة ومرضى الجذام يحصلون على حقوقهم ويحظون برعاية واهتمام الدولة والمجتمع فلماذا لا يتم التعامل مع المبدعين على أساس أنهم مرضى ومعاقون حتى ينالهم بعض الاهتمام؟! ولماذا لا يصرف على المبدعين خمسة في المائة مما يصرف على اتحاد الكرة وغيره من اتحادات الرياضة الوهمية التي تصل ميزانيتها إلى خمسة مليارات، ولم تحقق أي إنجاز باستثناء هزائم ومشاركة من أجل الاحتكاك، فيما حقق البردوني لليمن شهرة عالمية وهو مديون!!
و"بكره برجع بوقف معكن إذا مش بكره لبعده أكيد

• صادق السالمي